كتاب أشراط الساعة

أشراط الساعة هي علامات قرب قيامها، والساعة إذا أُطلقت في القرآن والسنة فالمراد بها انقراض هذا العالم واضمحلاله وفناؤه، وما يحدث عند ذلك ويصاحبه من انقلاب كوني هائل، وأحداث جسام تشمل الشمس والقمر والكواكب، والجبال، والبحار، والأرض، والسماء، والأنعام، والوحوش، كما تشمل البشر، وتهز الكون هزًا عنيفاً ينتثر فيه كل ما في الوجود ولا يبقى شيء إلا وقد تبدل وتغير من هول ما يحدث في ذلك اليوم الرهيب.

وقد تحدّث القرآن الكريم عن الساعة كثيراً وذكر أهوالها ومشاهدها وبيّن للناس اقترابها وهم في غفلة عنها مُعرضون، وسيأتي الكلام عليها وعلى ما بعدها مفصّلاً.

ولخطر الساعة وما يصاحبها من أهوال كان أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم يسألونه ﷺ عن وقت قيامها، فكان الله تعالى يتولى جوابهم فجاء في ذلك قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾.

وقوله: ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ أي: متى استقرارها وحصولها.

وقوله: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾﴾.

وقوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾﴾ فكانت الأجوبة عنها كلها مصرحة بأن علم وقت قيامها بالضبط هو عند الله عزّ وجل، قد أخفى وقت حصولها عن خلقه إلا من شاء الله.

وهكذا جاء عن النبي ﷺ في عدة أحاديث كما يأتي مفصّلاً، لكنه تعالى ذكر لعباده علامات لها تنذر بوقت قيامها وقرب ذلك ليتأهبوا لها ويستعدوا لحلولها بكثرة البر والعمل الصالح.

* * *

❁ للساعة أشراط صغرى وكبرى

ثم إن أشراط الساعة قسّمها علماؤنا رحمهم الله تعالى إلى قسمين: صغرى وكبرى، فالصغرى هي التي تقدمت في تاريخ الإسلام حتى وقتنا هذا، وسميت صغرى لبُعدها عن القيامة، وقد تقدم أكثرها وظهر الكثير منها في عصرنا الذي نعيشه، ولا زال بعضها لم يأتِ بعدُ، أما الكبرى فهي العلامات التي إذا ظهرت كانت القيامة على الأبواب.

وأكثر العلماء جعلوها صغرى وكبرى كما ذكرنا، وقد جعلها بعضهم صغرى ووسطى وكبرى، منهم: البرزنجي وصاحب «موسوعة الآخرة» وإليه يشير كلام الحافظ، وتمثيله لذلك في «الفتح» (ج١٦/١٩٦/١٩٧) حيث قال بعد كلام: لكنه على أقسام:

أحدها: ما وقع على وفق ما قال، **والثاني**: ما وقعت مبادئه ولم يستحكم، **والثالث**: ما لم يقع منه شيء ولكنه سيقع.

فالنمط الأول: تقدم معظمه في علامات النبوة، وقد استوفى البيهقي في الدلائل ما ورد من ذلك بالأسانيد المقبولة، والمذكور منه هنا اقتتال الفئتين العظيمتين، وظهور الفتن، وكثرة الهرج، وتطاول الناس في البنيان، وتمني بعض الناس الموت، وقتال الترك... قال:

ومن النمط الثاني: تقارب الزمان، وكثرة الزلازل، وخروج الدجالين الكذابين.

ثم ذكر أمثلة لهذا النمط، منه ما وقع ومنه ما لم يأتِ بعد.

قال: ومن **النمط الثالث**: طلوع الشمس من مغربها.

ثم ذكر أمثلة أخرى لذلك، غير أن بعض ما ذكر هنا قد تقدم، ومنه

وجد في زماننا، وليس من الأشراط الكبرى كتخوين الأمين وائتمان الخائن... وتكلُّم الرويبضة، وظهور أمور عظام يتفاقم فيها شأننا، وزوال الجبال عن أماكنها، فإن هذه كلها ظهرت في عصرنا كما هو معلوم.

ثم إنهم ذكروا من العلامات الصغرى كل الأحداث التي وقعت في الأمة بداية من قتل الفاروق، فعثمان، فعلي، فالحسين... رضي الله تعالى عنهم، حتى العصور الأخيرة اعتماداً على ما ورد من أحاديث الفتن العامة.

* * *

❋ العلامات الصغرى: بعثة النبي ﷺ

[٩٦] عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«بُعِثتُ أنا والساعة كهاتين»** وضمّ السبابة والوسطى. وفي رواية: **«كفضل إحداهما على الأخرى»**.

رواه البخاري في الرقاق (١٤/١٣٣/١٣٤)، ومسلم (١٨/٨٩/٩٠)، والترمذي (٢٠٤٤) كلاهما في الفتن، ومثله عن أبي هريرة عند البخاري (١٤/١٣٤) وعن المستورد عند الترمذي (٢٠٤٣) بسند حسن صحيح.

ومعنى الحديث: أنه ﷺ بُعث آخر الزمان ولم يبقَ لقيام الساعة من بعثته إلا مقدار ما بين طرفَيْ إصبعيه الوسطى والسبابة، فبعثته قريبة من القيامة، فهو من علاماتها، ولذلك يقال له: نبي آخر الزمان.

* * *

❋ من أشراط الساعة

[٩٧] عن عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قُبّة أدَم فقال: **«اعْدُدْ ستاً بين يدَيْ الساعة: موتي، ثم فتحُ بيتِ المَقْدس، ثم مُوتَان يأخذ فيكم كقُعَاصِ الغنم، ثم استفاضة**

المال حتى يُعطى الرجلُ مائة دينار فيظلُّ ساخطاً، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلَتْه، ثم هُدنةٌ تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً»، وفي رواية: فاستبكيتُ حتى جعل رسول الله ﷺ يُسَكِّتُني.

رواه أحمد (٦/٢٥)، والبخاري في الجهاد باب الجزية (٧/٨٧/٨٨)، وابن ماجه في الفتن (٤٠٤٢).

قوله: «كقُعَاص» بضم القاف ثم عين مفتوحة هو داء يأخذ الغنم لا يلبثها أن تموت.. «استفاضة المال» أي: انتشاره وفيضانه. «غاية» أي: راية.

* * *

❋ موته ﷺ

في هذا الحديث الشريف عدة علامات للساعة، **أولاهن**: موت النبي ﷺ وهي من المصائب العظيمة بل لا مصيبة للأمة فوقها، ولذلك قال ﷺ: **«مَن أُصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي، فإنها أعظم المصائب»**.

رواه ابن سعد في «الطبقات» (٢/٢٧٥)، وابن السني في «اليوم والليلة» (٢١٩) عن عطاء بن أبي رباح مرسلاً بسند صحيح، وله شواهد عن بريدة رواه ابن السني (٢١٨) وعن عائشة عند الطبراني كما في «المجمع» (٣/١٢) وعن سابط الجُمَحِي رواه ابن سعد (٢/٢٧٥)، والطبراني في «الكبير» كما في «المجمع» (٣/٢) فالحديث لذلك حسن أو أعلى.

فغيابه ﷺ مصيبة لا يُعادلها شيء من المصائب مهما عظمت، ووفاته بالتالي من أشراط الساعة.

* * *

❋ فتح بيت المقدس

ثانيتها: فتح بيت المقدس، وقد حصل ذلك في خلافة سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه، وكان فتحه سنة ست عشرة من الهجرة على أيدي أبطال الإسلام، وطهّره الله عزّ وجل من اليهود والنصارى ثم مع ممر العصور أخذه الصليبيون وبقي تحت احتلالهم عقوداً من الزمان، ثم فتح مرة ثانية على يد بطل الإسلام الشهم صلاح الدين الأيوبي، وها هو الآن تحت الاحتلال الصهيوني، وسيفتح مرة ثالثة بإذن الله تعالى على أيدي المؤمنين الذين ينطق لهم الحجر والشجر، وهذا لا يكون إلا وقت المهدي أو عيسى عليهما السلام، أما مسلمو عصرنا فأسقط وأهون من أن يكلمهم الحجر والشجر وينتصروا على اليهود وقد فقدوا القوتين المادية والروحية.

❋ ❋ ❋

❋ مَوْتَان كقُعَاص الغنم

ثالثتها: داء يصيب المسلمين يموت به خلق كثير، وهذا الداء قد ظهر بالشام أيام سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه أطلق عليه طاعون عمواس - وهو الكوليرا، بلغة العصر - وعمواس مدينة بفلسطين وقع بها الطاعون في خلافة الفاروق، يقال: إنه مات فيه نحو من خمسة وعشرين ألف مسلم، وكان من بينهم البطل أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه، وقد قدّمنا في الطب والمرض قصة سيدنا عمر في رجوعه وعدم دخوله لموضع الطاعون.

❋ ❋ ❋

❋ استفاضة المال

رابعتها: انتشار المال حتى يحرز الإنسان على مال كثير نحو مائة دينار في يومه فيظل متسخطاً يرى أنه قليل. وهذا وقع كثيراً، وكانت بدايته أيام

الفتوحات الإسلامية الأولى وامتد ذلك إلى عصرنا، فنحن الآن نشاهد كثيراً من التجار والرأسماليين يربحون في اليوم الواحد الربح الباهظ، فإذا نقص لهم شيء من ذلك وهم غير خاسرين تسخّطوا وجعلوا يشتكون من القلة والأزمة، فالحديث يتجلى في هؤلاء الشياطين بأجلى مظهر.

* * *

❋ فتنة شاملة لا ينجو منها بيت

خامستها: فتنة عامة في المسلمين العرب لا تبقي أحداً، قال العلماء: إن هذه الفتنة كان افتتاحها بقتل أمير المؤمنين سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه ثم استمرت الفتن متوالية.

* * *

❋ هدنة بين المسلمين وبين الروم ثم حرب بين الجانبين

سادسة الأشراط المذكورة في الحديث: صلحٌ يقع بين المسلمين وبين الروم، ثم يغدر الكفار فيأتون بجيش عظيم كثيف عرمرم يقدر عدده بنحو مليون مقاتل، وهذه العلامة بهذا العدد من جيش بني الأصفر ما سمعنا بمثلها بين المسلمين والروم، فإن لم تكن مضت فلا بد أن تقع لأن النبي ﷺ لا ينطق عن الهوى.

وقد نقل الحافظ في «الفتح» عن ابن المُنَيِّر أن قصة الروم لم تجتمع إلى الآن ولا بلغنا أنهم غزوا في البر في هذا العدد، فهي من الأمور التي لم تقع بعد...

ثم ذكر عن «الفتن» لنعيم بن حماد: أن هذه القصة تكون في زمن المهدي على يد ملك من آل هرقل. والله تعالى أعلم.

* * *

❁ فتح كنوز كسرى مع غنى الناس وعدم وجود من يقبل الصدقة

[٩٨] عن عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه قال: بينما أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكى إليه الفاقة، وأتاه آخر فشكى إليه قطع السبيل، فقال: **«يا عدي بن حاتم إن طالت بك حياةٌ لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله»**، فقلت فيما بيني وبين نفسي: فأين دُعَّارُ طيىء الذين سعَّروا البلاد؟ **«ولئن طالت بك حياة لتُفتحَنَّ كنوزُ كسرى»**، قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: **«كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياةٌ لترينَّ الرجلَ يُخرِجُ مِلءَ كفِّيه من ذهب أو فضة يطلب مَن يقبله منه فلا يجده»**.

قال عدي: فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى، ولئن طالت بكم حياة سترون الثالثة.

رواه البخاري في علامات النبوة (٧/٤٢٣/٤٢٤).

«الفاقة»: الحاجة والفقر. «قطع السبيل»: يعني بذلك اللصوص وقطاع الطريق. «الظعينة»: هي في الأصل اسم للهودج فسميت به المرأة. «الحيرة» بكسر الحاء بعدها ياء ساكنة فراء مفتوحة: بلدة بالعراق قرب الكوفة كانت مسكن ملوك العرب من قِبَلِ الفُرس. «دُعَّارُ» بضم الدال وتشديد العين: جمع داعر وهو الشاطر الخبيث المفسد. «طيىء»: هي قبيلة عدي بن حاتم وهي فيما بين الحجاز والعراق وكانوا يقطعون الطريق على كل من مرّ بهم. «سَعَّروا» بتشديد العين أي: أوقدوا نار الفتن، وملأوا الأرض شراً وفساداً. «كسرى» بكسر الكاف: هو عَلَمٌ على كل من ملك الفرس في القديم. «يخرج ملء كفَّيه»: وهذا قطعاً يكون عند فتح كنوز الأرض وسيكون ذلك أيام المهدي وعيسى.

في الحديث معجزات للنبي ﷺ، وعلامات للساعة.

منها: انتشار العدل والقضاء على الفساد والمفسدين وحصول الأمان حتى تسافر المرأة بمفردها عدة مراحل لا تخاف في طريقها غير الله عزّ وجل، وهذا قد وقع أيام الخلفاء الراشدين وخاصة في خلافة عمر.

ومنها: القضاء على ملك فارس وفتح بلادهم وأخذ كنوزهم وإنفاقها في سبيل الله، وقد جاء في ذلك أحاديث منها:

[٩٩] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا هلَكَ كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصرُ فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتُنفَقنّ كنوزهما في سبيل الله»**.

رواه أحمد (٢/٢٣٣/٢٤٠)، والبخاري في علامات النبوة (٧/٤٣٨)، ومسلم في الفتن (١٨/٤١/٤٢).

[١٠٠] وعن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لتَفْتَحَنَّ عصابةٌ من المسلمين كنوزَ كسرى التي في القصر الأبيض»** فكنت أنا وأبي فيهم فأصبنا من ذلك ألف درهم.

رواه مسلم في الفتن (١٨/٤٣).

«عصابة» أي: جماعة.

ففي الحديثين تنبؤ من النبي ﷺ بفتح بلاد كسرى والروم ومحو مُلْكَيْهما البتةَ، وأن المسلمين سينفقون كنوزهما في سبيل الله تعالى. وقد وقع كل ذلك أيام خلافة الصدّيق والفاروق رضي الله تعالى عنهما، وفي حديث جابر شهادة من النبي ﷺ لفاتحي بلاد كسرى بالإسلام، وأنهم لا يخرجون عنه بما ارتكبه بعضهم من سفك دماء المسلمين.

ومما في حديث عدي من الأشراط وأعلام النبوة أن الدنيا ستفتح خيراتها ويستغني كل الناس ولا يكاد يوجد فقير محتاج يقبل الصدقة، وجاء في هذا أيضاً أحاديث كالتالي:

[١٠١] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ قال: **«لا تقوم الساعة حتى يكثُر فيهم المالُ فيفيض حتى يهم رب المال من**

يتقبلُ منه صدقتَه»، وفي رواية: **«وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه: لا أرَبَ لي فيه»**، وفي رواية: **«حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه»**.

رواه البخاري في الفتن، ومسلم في الزكاة (٩٧/٧) بألفاظ.

[١٠٢] وعنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: **«تَقيءُ الأرض أفلاذَ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة، فيجيء القاتل فيقول: في هذا قَتَلْتُ، ويجيء القاطع فيقول: في هذا قطعتُ رحمي، ويجيء السارق فيقول: في هذا قُطِعَتْ يدي، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً»**.

رواه مسلم في الزكاة (٩٨/٩٧/٧)، والترمذي في الفتن (٢٠٣٩) بتهذيبي، وابن حبان (٩٠/١٥).

وقوله: «لا أربَ لي فيه» أي: لا حاجة لي فيه الآن. «تقيء»: من القيء، أي: تلقي ما في تخومها من كنوز الذهب والفضة. و«الأفلاذ»: القطع منهما. قوله: «فيجيء القاتل...» إلخ، فكل هؤلاء سيعترفون بأن سبب ما فعلوه من تلك المعاصي هو المال ثم يتركونه فلا يأخذونه لاستغنائهم عنه. وهذا لا زال لم يأتِ بعد، وسيكون أيام المهدي أو عيسى إن شاء الله تعالى حيث سيستغني الناس كلهم ولا يبقى لهم حاجة في المال.

واستفاضة المال وكثرته وقع في عصور مختلفة بداية من الفتوحات الإسلامية الأولى وامتداداً إلى بعض العصور، إلى وقتنا هذا الذي فاض فيه المال وكثر، وسيأتي وقت لا يقبل فيه أحد شيئاً من الآخرين.

* * *

❋ آية انشقاق القمر

[١٠٣] عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ فانشقّ القمر فلقتين، فلقة من وراء الجبل، وفلقة دونه، فقال لنا رسول الله ﷺ: **«اشهدوا»** يعني: اقتربت الساعة وانشق القمر.

رواه أحمد (٣٥٨٣)، والبخاري في التفسير وفي أوائل السيرة والترمذي وغيرهم، وفي الباب عن أنس وابن عمر وجبير بن مطعم وجماعة، وقد تقدم ذلك في التفسير.

آية انشقاق القمر آية عظيمة ومعجزة للنبي ﷺ باهرة، وهي من أشراط الساعة وعلامات قربها، ولذلك قال تعالى في الآية الكريمة: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝١﴾.

* * *

❁ الفتوحات الإسلامية

[١٠٤] عن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه عن نافع بن عتبة رضي الله تعالى عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة، قال: فأتى النبيَّ ﷺ قوم من قبل المغرب عليهم ثيابُ الصوف فوافقوه عند أكمَةٍ، فإنهم لقيامٌ ورسول الله ﷺ قاعد، قال: فقالت لي نفسي: ائتهم فقم بينهم وبينه لا يَغْتَالُونَه، قال: ثم قلت: لعلَّهُ نَجِيٌّ معهم، فأتيتهم فقمت بينهم وبينه، قال: فحفظت منه أربع كلماتٍ أعدُّهُنَّ في يدي، قال: **«تَغزُون جزيرةَ العرب فيفتحُها الله، ثم فارسَ، فيفتحُها الله، ثم تغزون الروم فيفتحُها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله»** قال: فقال نافع: يا جابر لا تُرَى الدجال يخرج حتى تفتح الروم.

رواه مسلم (٢٦/١٨) وابن ماجه (٤٠٩١) كلاهما في الفتن.

«يغتالونه» أي: يأخذونه بغتة من حيث لا يشعر. قوله: «نَجِيٌّ» أي: يُسَارِرُهم في شيء بينه وبينهم.

وفي الحديث معجزة للنبي ﷺ وعلَم من أعلام نبوته حيث أخبر بفتح هذه الأقطار بعد غزوها وأن آخر ما يغزو المسلمون الدجال لعنه الله فينتصرون عليه. وقد حقق الله عزّ وجل فتح بلاد فارس، والروم والجزيرة في أوائل أيام الخلفاء رضي الله تعالى عنهم، وسيغزون الروم مرة أخرى قبل خروج الدجال، كما يأتي إن شاء الله في ذكر خروجه ووقته.

وكل هذا يُعد من أشراط الساعة.

❋ آيتان عجيبتان

[١٠٥] عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباعُ الإنس، وحتى يكلمَ الرجل عذبةُ سوطه وشراكُ نعله، وتخبره فخذُه بما أحدث أهله بعده»**.

رواه أحمد (٨٤/٣)، والترمذي في الفتن (٣٠١١)، وابن حبان بالموارد (٥٨٠)، والحاكم (٤٦٧/٤) وحسّنه الترمذي وصححه وكذا صححه الحاكم ووافقه الذهبي، وللحديث قصة عند أحمد عن أبي سعد قال: عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعي فانتزعها منه فأقعى الذئب على ذنبه قال: ألا تتقي الله تنزع مني رزقاً ساقه الله إليّ، فقال: يا عجبي ذئب مقع على ذنبه يكلمني كلام الإنس؟ فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب من ذلك؟ محمد ﷺ بيثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق، قال: فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره فأمر رسول الله ﷺ فنودي: الصلاة جامعة، ثم خرج فقال للراعي: أخبرهم، فقال رسول الله ﷺ: **«صدق والذي نفسي بيده. . .»** الحديث.

في هذا الحديث معجزة للنبي ﷺ من جهتين: **أولاً: من جهة إخبار الذئب بصدق رسول الله ﷺ ونبوته، وثانياً:**

❋ ❋ ❋

❋ تكلُّم السباع والفخذ والسوط مع الإنسان

أما السباع فهذا ذئب قد كلم ذلك الراعي بكلام دار بينهما، وقد يقع ذلك في وقت ما أيضاً. أما تكلم الفخذ والسوط فلا ندري كيف يكون ذلك ولا بد أن يقع، وقد يكون ذلك إشارة إلى آلة التسجيل التي قد توضع عند الإنسان في جيب سرواله أو نحوه، كما أن تكلم السباع قد يكون فيه إشارة

أيضاً إلى ما يقع من الحركات الغريبة والألعاب من الحيوانات المعلَّمة التي يستخدمها مدربو الحيوانات اليوم، والله أعلم بمراد نبيه ﷺ. والمقصود أن ما ذكر من أشراط الساعة الصغرى.

* * *

❋ عدة أشراط

[١٠٦] عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه قال: أحدثكم حديثاً سمعتُه من رسول الله ﷺ لا يُحدثكم أحدٌ بعدي أنه سمعه من رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: **«إنّ من أشراط الساعة أن يُرفع العلمُ، ويظهر الجهلُ، ويفشو الزنا، ويُشرب الخمرُ، ويكثرُ النساء، ويقلُّ الرجال، حتى يكون لخمسين امرأةً قَيِّمٌ واحدٌ»**.

رواه أحمد (١٥١/٣)، والبخاري في العلم (١٨٨/١/١٨٩)، ومسلم في العلم أيضاً (٢٢١/١٦)، والترمذي في الفتن (٢٠٣٥)، وابن ماجه فيه (٤٠٤٥)، وكذا النسائي في الكبرى (٤٥٥/٣).

«رفع العلم»: وذلك يكون بموت أهله. و«يظهر الجهل» أي: يثبت ويشيع. و«يفشو الزنا» أي: يكثر وينتشر ويظهر. و«يشرب الخمر» أي: يكثر شربه. «قيم واحد» أي: من يقوم بأمورهن.

في هذا الحديث عدة أشراط:

❑ أولاً: رفع العلم وظهور الجهل:

فرفع العلم والمراد به علم الدين الإسلامي يكون بموت أهله، فأيما عالم توفي ذهب معه علمه، ولا يكون له خلَف فيما كان يحمله من علوم، وبذلك ينتشر الجهل بين الناس ويترأس العامة رؤوس جهّال فيضِلُّون ويُضِلُّون.

❑ ثانياً: فشو الزنا:

وفشوه انتشاره وكثرته كما هو حال واقعنا اليوم، فقد عمّت به البلوى وظهر في الحواضر والبوادي ظهوراً لم يتقدم له مثيل في تاريخ الإسلام، فقد هيئت له الفنادق، والدور المفروشة في سائر العالم الإسلامي، أما الغرب فلا تسأل عما عندهم، وقد تكلمت عليه في كتاب «المرأة المتبرجة».

❑ ثالثاً: شرب الخمر:

والمراد بذلك، الإكثار منه حتى يصبح كشرب الماء واللبن... كأنه مباح، وهو الواقع في هذا العصر فلا تتجه إلى جهة إلا وجدت حانات يباع ويشرب فيها الخمر، بل كثير من المتاجر الغذائية فيها الخمر يباع جهاراً وتعطى لبيعه الرخص من طرف المسؤولين، أما الفنادق وبعض المقاهي العامة فلا يتورعون عن تقديم الخمور إلى زبائنهم.

❑ رابعاً: كثرة النساء وقلة الرجال:

وذلك يكون بكثرة ولادة الإناث وقلة الذكور، ثم موت الذكور بكثرة وقلة موت النساء، وهذا مشاهد في وقتنا، فإن الإحصاءات تفيد بأكثرية النساء وأنهن يمثلن أكثر من ضعفَيْ الرجال.

ومن الملموس المحسوس أنه يموت عشرة رجال ثم تموت امرأة واحدة، ولذلك يوجد الأرامل بكثرة، وقد تأتي الحروب فيقتل فيها الألوف من الرجال ولا تقتل امرأة واحدة، بل ذكروا عن الحرب العالمية الثانية أنه قتل فيها عشرات من ملايين الرجال وتركوا وراءهم ملايين من النساء وكان ذلك سبباً لخروج المرأة الأوروبية لعملها في المعامل وغيرها، ثم إن كثرة النساء وقلة الرجال ابتلاء من الله تعالى للرجال. وتخصيص هذه الأشراط بالذكر لاختلال الأمور التي يحصل بحفظها صلاح الدين والدنيا وهي: الدين، والعقل، والنسب، والنفس، والمال. فاختلال ما ذكر مؤذن بخراب العالم. وانظر «الفتح» من كتاب العلم.

ومن عرض هذه الأشراط يتبين أنها كلها وجدت وتتجدد في كل عصر، نعم، قوله: «حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد» هذا لم يأتِ بعد وإذا وجد فبقلة.

[١٠٧] وعن عبدالله بن مسعود وأبي موسى رضي الله تعالى عنهما قالا: قال النبي ﷺ: **«إن بين يدَي الساعة لأياماً ينزل فيها الجهل، ويرفع فيها العلم، ويكثر فيها الهرج، والهرج: القتل»**.

رواه البخاري في الفتن (١٦/١٢٤/١٢٥)، ومسلم في العلم (٢٦٧٢) وغيرهما.

* * *

❋ أشراط أخرى متنوعة جامعة

[١٠٨] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مَقْتَلةٌ عظيمةٌ دعواهما واحدةٌ، وحتى يبعث دجّالون كذّابون، قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله، وحتى يقبض العلم، وتَكْثُر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهَرْج وهو القتل، وحتى يكثر فيكم المال فيفيضُ حتى يُهِمَّ رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه فيقول الذي عرضه عليه: لا أرب لي فيه، وحتى يتطاول الناس في البنيان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه، وحتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه، ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لِقْحَتِه فلا يَطعَمُه، ولتقومن الساعة وهو يَليطُ حوضه فلا يسقي فيه، ولتقومن الساعة وقد رفع أُكْلَتَه إلى فيه فلا يَطعمُها»**.

رواه البخاري (١٦/١٩٦/٢٠٢) في الفتن، وغيرها مطولاً، ورواه مسلم في الإيمان وفي الزكاة وفي الفتن مقطعاً.

وفي هذا الحديث نحو من إحدى عشرة علامة من علامات الساعة كلها من الأشراط الصغرى، إلا طلوع الشمس من مغربها فمن الكبرى.

❑ الأولى: تقاتل فئتين عظيمتين دعواهما واحدة:

وقد قدّمنا سابقاً في الفتن أن المراد بهاتين الفئتين هما فئة الإمام علي وفئة معاوية، فإن كلاً منهما كان يدعو إلى ما يراه حقاً.

وقد تكون الفئتان فئة علي وفئة طلحة والزبير وعائشة رضي الله تعالى عنهما، وذلك ظاهر أيضاً، وقد قدّمنا ذلك في وقعتَيْ الجمل وصفّين.

❑ الثانية: خروج الدجاجلة والكذّابين:

والمراد بهؤلاء المتنبئون المدّعون النبوة، وقد أخبر ﷺ بأن عددهم يقارب الثلاثين، بل جاء التصريح بعددهم وأنهم سبعة وعشرون.

[١٠٩] فعن حذيفة رضي الله تعالى عنه أن نبي الله ﷺ قال: **«في أمتي كذّابون، ودجّالون، سبعة وعشرون، منهم أربعة نسوة، وإني خاتم النبيين لا نبي بعدي»**.

رواه أحمد (٥/٣٩٦)، والطحاوي في «مشكله» (٤/١٠٤)، والطبراني في «الأوسط» (٥٥٨٢) وسنده صحيح على شرط مسلم.

فهذا نص في عدد المتنبئين الذين يدّعون النبوة وأن منهم أربع نسوة، وقد تقدم في التاريخ الكثيرون منهم، وكان في عصر الصحابة مسيلمة الكذاب، والأسود العنسي، ومالك بن نويرة، وسجاح الكاهنة التي تزوجها مسيلمة، وكان بعد هؤلاء المختار الثقفي الذي أخبر به النبي ﷺ على الخصوص وسمّاه الكذاب كما سمّى الحجاج المبير.

وهكذا؛ تتابع الدجاجلة الكذّابون، وتتالى ادعاؤهم النبوة حتى جاء

الكذاب عباس ميرزا غلام أحمد القادياني، فخرج في إيران عام ١٢٣٣ الهجري وادّعى النبوة، وقد ضلّ به أقوام لا زال أمرهم ممتداً إلى الآن وهم المعبَّر عنهم بالقاديانية ويسمون أنفسهم الأحمدية، لعنهم الله وقطع دابرهم، وقد جاءت الأحاديث بهؤلاء الكذَبة عن جماعة من الصحابة. وقد ادّعى النبوة والمهدوية في عصرنا جماعة في الشرق والغرب، وقد يكون تقدم العدد المذكور في الحديث، وقد يكون بقي منه البعض حتى يأتي الدجال فيتمم عددهم.

❑ الثالثة: قبض العلم:

وقد قدّمنا أنه يقبض بموت العلماء حتى لا يبقى إلا الجهلة.

❑ الرابعة: كثرة الزلازل:

والزلازل من الأشراط الموجودة في كل العصور، وقد كثرت في زماننا هذا في كل الأقطار وخاصة بآسيا وأمريكا.

وقد جاءت فيها أحاديث وأنها من الأشراط وعلامات قرب الساعة.

[١١٠] فمنها: عن سلمة بن نفيل السكوني قال: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ إذ قال له قائل: يا رسول الله هل أُتيتَ بطعام من السماء؟ قال: «**نعم**»، قال: وبماذا؟ قال: «**مِسْخَنة**»، قالوا: فهل كان فيها فضل عنك؟ قال: «**نعم**»، قال: فما فعل به؟ قال: «**رفع وهو يوحى إلي أني مكفوت غير لابث فيكم، ولستم لابثين بعدي إلا قليلاً، بل تلبثون حتى تقولوا متى، وستأتون أفناداً يفني بعضكم بعضاً، وبين يدَي الساعة مَوْتَانٌ شديدٌ، وبعده سنوات الزلازل**».

رواه أحمد (٤/٤٠٤)، والدارمي (٥٦)، والحاكم (٤/٤٤٧/٤٤٨) وسنده صحيح.

وصححه الحاكم، وقال الذهبي: من غرائب الصحيح.

«مسخنة»: بكسر الميم القِدْر. «مكفوت» أي: ميت ومضموم إلى

القبر. «أفناداً» أي: تأتون جماعة إثر جماعة. «يفني» أي: يقتل بعضكم بعضاً. «الزلازل»: جمع زلزلة وهي التحرك والاضطراب.

فالحديث يدل على أنه سيقع موتان كثير بين يدَي الساعة ثم يعقب ذلك سنوات كلها زلازل وتحركات للأرض.

[١١١] ومنها: عن عبدالله بن حوالة أنه نزل على ابن زغب الأيادي فقال له: بعثنا رسول الله ﷺ لِنغْنَمَ على أقدامنا فرجعنا لم نغنم شيئاً وعرف الجُهد في وجوهنا فقام فينا فقال: «**اللهم لا تكِلْهم إليّ فأضعُفَ عنهم، ولا تكِلْهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها، ولا تكِلْهم إلى الناس فيستأثروا عليهم**»، ثم قال: «**ليُفْتَحَنَّ لكم الشامُ، والرومُ، وفارسُ - أو الروم وفارس - حتى يكونَ لأحدكم من الإبل كذا وكذا، ومن البقر كذا وكذا، ومن الغنم حتى يُعطى أحدُهم مائة دينار فيَسْخَطُها**»، ثم وضع يده على رأسي أو هامتي، فقال: «**يا ابن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة، فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك**».

رواه أحمد (٥/٢٨٨)، وأبو داود في الجهاد (٢٥٣٥). قال الحافظ: لا بأس بإسناده. فهذا الحديث مع كونه فيه معجزات للنبي ﷺ بما سيقع من الفتوحات وانتشار الخيرات وفيضان المال؛ فيه إخبار بما سيصيب الأمة من الزلازل وكثرة البلايا والأمور العظيمة التي تداهمهم بين يدَي الساعة. وقد تقدم آخر الفتن بأن هذه الأمة لا عذاب عليها في الآخرة، وإنما قدّم لها ذلك في الدنيا فأصابها بالقتل والبلاء والزلازل فذلك حسبها. نسأل الله تعالى العافية.

❑ الخامسة: تقارب الزمان:

وقد جاء في هذا حديث مفصّل مفسّر وهو:

[١١٢] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعةُ حتى يتقارب الزمان، فتكون السنةُ كالشهر، ويكون الشهرُ**

كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كاحتراق السَّعَفَة أو الخوصة».

رواه أحمد (٢/٥٣٧/٥٣٨)، وابن حبان (١٨٨٧) بسند صحيح، وله شاهد عن أنس رواه الترمذي في الزهد (٢١٤٩) بمثله غير أن فيه: **«كالضرمة من النار»**. والضرمة: بفتح وسكون، الشعلة الواحدة، وبالتحريك الشعفة في طرفها نار، وقد تكلم علماؤنا القدامى رحمهم الله تعالى في معنى هذا التقارب وتوجيهه فكلٌ قال بما ظهر له، والحقيقة أن تقارب الزمان هو الذي نعيشه نحن اليوم بعد ظهور هذه المركوبات المخترعات من السيارات، والقطارات، والطائرات، فحصل بها طي الزمان والمكان معاً فأصبحت المسافة التي كانت تقطع في السنة، تطوىٰ في شهر أو أقل وكذا مسافة الشهر تقطع مثلاً في أسبوع في سيارة ونحوها، وقد تقطع في ثلاث ساعات وهكذا، فهذا هو التقارب الظاهر والله أعلم بمراد نبيه ﷺ، وليس المراد بالتقارب نقصان السنين والأيام والشهور أو ذهاب البركة كما قيل.

❑ الخامسة والسادسة والسابعة: ظهور الفتن وكثرة الهرج والقتل واستفاضة المال:

وقد تقدم كل ذلك سابقاً في الفتن.

❑ الثامنة: التطاول في البنيان:

يعني التنافس في طول البناء والمباهاة في ذلك وهذا قد وقع امتداداً من العصور الأولى حتى وقتنا هذا، وقد فشى ذلك في هذا العصر بكثرة وتجلّى بأجلى مظهر في أصحاب ذلك.

[١١٣] وقد سئل رسول الله ﷺ متى الساعة؟ فقال: **«ما المسؤول عنها بأعلم من السائل وسأخبرك عن أشراطها: إذا رأيت الأمة تلد ربتها فذاك من أشراطها، وإذا رأيت الحفاة العراة الصم البكم ملوك الأرض فذاك من أشراطها، وإذا رأيت البَهم يتطاولون في البنيان فذاك من أشراطها».**

رواه البخاري في تفسير لقمان (١٣١/١٠)، ومسلم في الإيمان عن أبي هريرة.

وتقدم نحوه عن عمر مطولاً في حديث جبريل عليه السلام في الإيمان، فهذه العلامة ظاهرة في الكثيرين من الحفاة العراة رعاء الشاء ففيهم الملوك والزعماء، وفيهم المتنافسون والمتباهون في طول القصور والعمارات، وقد كانوا بالأمس القريب رعاة جهلة صمًّا بُكماً... فصلّى الله وسلّم وبارك على هذا النبي العظيم وعلى آله وصحبه أجمعين.

❑ التاسعة: غبطة أهل القبور وتمني الموت:

هذا أيضاً وقع بكثرة في عصور مختلفة مرت فيها فتن وابتلي الناس ببلايا تمنوا فيها الموت، وقد قدّمنا هذا في الفتن.

* * *

❋ المباهاة والتفاخر في بناء المساجد

[١١٤] عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقومُ الساعةُ حتى يتباهى الناسُ في المساجد»**.

رواه أحمد (٣/١٣٤/١٤٥/١٥٢/٢٣٠/٢٨٣) من طرق، وابن حبان (٣٠٨/٣٠٧)، ورواه أبو داود والنسائي في الكبرى (٢٥٥/١)، والدارمي بلفظ: **«من أشراط الساعة...»** إلخ، وهو صحيح.

«التباهي»: التفاخر، وهو واقع منذ القرن الأول أيام بني أمية، وامتد ذلك عصراً فعصراً حتى وقتنا هذا، وما أكثر ذلك في زماننا، ويزيدون في الطين بلّة فيكتبون أسماء بانيها، وذلك يدل على عدم الإخلاص في تأسيسها، والتفاخر في ذلك دائرٌ بين الملوك وذوي الترف والمبذرين إخوان الشياطين من الأغنياء.

* * *

❋ صيرورة بلاد العرب مروجاً

[١١٥] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً»**.

رواه مسلم في الزكاة (٩٧/٧)، وأحمد (٤١٧/٣٧١/٣٧٠/٢).

«مروجاً»: جمع مَرْج بسكون الراء هو مرعى الدواب.

[١١٦] وعن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه أنهم خرجوا مع رسول الله ﷺ عام تبوك...، فذكر الحديث. وقد تقدم في السيرة وفيه: **«يوشك يا معاذ إن طالت بك حياةٌ أن ترى ما ههنا قد مُلِيءَ جِنَاناً»**.

رواه أحمد (٢٣٨/٢٣٧/٥)، ومسلم في الفضائل (٤١/٤٠/١٥).

وقوله: «جناناً» أي: بساتين وعمراناً.

ما في الحديثين معجزة للنبي ﷺ إضافة إلى ما فيهما من أشراط الساعة وهو أن تصير بلاد العرب عيوناً ومروجاً وأنهاراً وبساتين وأشجاراً بعد أن كانت رمالاً وأراضي قاحلة صحراء لا ماء فيها.

وقد أصبحت كذلك وصدق الواقع ما أخبر به ﷺ من علامات الساعة، فبلاد العرب اليوم ظهرت فيها آبار وعيون ومياه جارية، ونشأ عن ذلك بساتين هنا وهناك ومزارع وجنان. وأصبحت تبوك مدينة ذات بساتين ومياه متدفقة كما تنبأ به نبينا ﷺ، بل أصبحت بلاد الخليج التي كانت بالأمس قواحل ومتخلفة ذات حضارة وبنايات وطرق قد تفوق كثيراً من البلاد المتحضرة المتقدمة.

❋ ❋ ❋

❋ أسعد الناس بالدنيا السقطاء

[١١٧] عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعةُ حتى يكون أسعدَ الناس بالدنيا لكعُ بن لُكَع»**.

رواه أحمد (٥/٢٨٩)، والترمذي في الفتن (٢٠٣٨)، وابن ماجه (٤٠٤٣) بسند صحيح.

وله شاهد عن أنس رواه ابن حبان (١٨٨٥).

«اللكع»: يطلق على معان، والمراد به هنا الساقط اللئيم الذي لا قيمة له ولا اعتبار به.

والحديث من أبهر معجزات النبي ﷺ وعلامات قرب الساعة وحلولها، فالذين يمثلون شؤون الحياة العامة ويسعون في مصالح الأمة هم أرباب الثراء وذوو الغنى والأموال الباهظة، وأكثرهم سقطاء لئام أنذال لا دين لهم ولا قيمة لهم عند الله عزّ وجل.

ولا شك أن الدنيا تشمل المال والرئاسات ومقاعد السلطة والزعامة... وهذه الطبقة هي التي تمثل الدنيا وهي أسعد بها من غيرها. وإذا كانت هي الآخذة بأزمة الحياة انخرم نظام الدين والدنيا وكانت الساعة على الأبواب.

❋ ❋ ❋

❋ ظهور أقوام يأكلون بألسنتهم

[١١٨] عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى يخرجَ قومٌ يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر بألسنتها»**.

رواه أحمد (١/١٧٥/١٧٦/١٨٤) من طرق هو بها صحيح.

هؤلاء الأقوام يحتمل أن يكونوا يأكلون بألسنتهم على ظاهر الحديث حقيقة، وهذا الصنف موجود بكثرة في المطاعم الصغيرة التي تقدم للمارّة أكلات خفيفة يتولون أكلها بألسنتهم يلحسونها.

ويحتمل أن يكون ذلك مجازاً كمن يأكل بالتجسس على المرشدين والخطباء والمحاضرين من طرف الدول، ويحتمل أن يكونوا علماء السوء الموظفين مع الظلمَة أو الكفرَة، ويحتمل أن يكونوا الزعماء الخوَنة أو البرلمانيين وأرباب المجالس البلدية الكذّابين النصّابين، ويحتمل أن يكونوا الأدباء الثرثارين والشعراء الفشّارين... فكل ذلك يحتمله الحديث.

وعلى أيٍّ، فكل من يأكل بلسانه سواء كان حقيقة أو مجازاً فوجوده من أشراط الساعة، وكل ما ذكرناه واقع.

***

❋ تضييع الأمانة

[١١٩] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: بينما النبي ﷺ في مجلس يُحدّث القوم، جاءه أعرابي قال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدّث، فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع حتى إذا قضى حديثه، قال: «**أين السائل عن الساعة؟**» قال: ها أنا يا رسول الله، قال: «**إذا ضُيّعت الأمانةُ فانتظر الساعة**» قال: كيف إضاعتها؟ قال: «**إذا وُسّد الأمرُ إلى غير أهله**».

رواه أحمد (٣٦١/٢)، والبخاري في العلم (١٥١/١)، وفي الرقاق (١١٦/١٤).

«الأمانة»: كل ما ائتُمن عليه الإنسان، وهي ضد الخيانة. وأعظم الأمانات التكاليف الشرعية بداية من أصول الدين ثم جميع فروعه، وهذه هي الأمانة التي عرضها الله عزّ وجل على السماوات والأرض والجبال فأبَيْن

أن يحملنها. وأشفقن منها، أي: خفنَ من عدم القيام بها، فحملها الإنسان لجهله بعاقبتها وظلمه نفسه بعدم الوفاء بالقيام بها.

قال القرطبي: الأمانة تعم جميع وظائف الدين على الصحيح من الأقوال وهو قول الجمهور، بل كل ما أوجده الله لنا وفينا فهو أمانة، فشؤون الدين أمانة وشؤون الدنيا من مال وزوجة وأولاد... أمانة، فإذا أضعنا ذلك واستهترنا بها جاءت الساعة.

وقوله: «إذا وسد الأمر...» إلخ، إذا أسند الأمر كما في رواية، والمراد بالأمر هنا كما قال الحافظ جنس الأمور التي تتعلق بالدين كالخلافة، والإمارة، والقضاء، والإفتاء، وغير ذلك.

وقال ابن بطال: معنى أُسْنِدَ الأمرُ إلى غير أهله أن الأئمة قد ائتمنهم الله على عباده، وفرض عليهم النصيحة لهم، فينبغي لهم تولية أهل الدين، فإذا قلدوا غير أهل الدين فقد ضيّعوا الأمانة التي قلّدهم الله تعالى إياها.

وهذه العلامة وهي تضييع الأمانة وإسناد الأمور إلى غير أهلها قد ظهرت منذ العصور الأولى ولكن تمّ تضييعها في وقتنا بالكلية، فقد انقلبت الأحوال وانخرم نظام الحياة وعاد على غير شريعة الله، ولم يبقَ أمر من الأمور إلا وأسند إلى غير من هو أهل له، فالله المستعان على هذه المصيبة وأمثالها...

* * *

❋ المسخ والخسف والقذف

[١٢٠] عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**في هذه الأمة خسفٌ، ومسخٌ، وقَذْفٌ**» فقال رجل من المسلمين: يا رسول الله ومتى ذلك؟ قال: «**إذا ظهرت القِيَانُ، والمعازفُ، وشُرِبَتْ الخمور**».

رواه الترمذي في الفتن (٢٠٤٢) بسند حسن، وقد تقدم.

وقوله: «القيان» جمع قينة وهي المغنية.

[١٢١] وعن أبي عامر أو أبي مالك الأشعري رضي الله تعالى عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: **«ليكونن من أمتي أقوامٌ يستحلون الحر، والحرير، والخمر، والمعازف، ولينزلَنَّ أقوامٌ إلى جنب عَلَم يروح عليهم بسارحة ثم يأتيهم لحاجة فيقولون: ارجع إلينا غداً فيُبَيِّتُهم الله ويضع العَلَم، ويمسخُ آخرين قردةً وخنازير إلى يوم القيامة»**.

وفي رواية: **«يُعزفُ على رؤوسهم بالمعازف والقينات، يخسف الله بهم الأرض»**.

ذكره البخاري معلّقاً في صحيحه، ورواه أبو داود في اللباس وابن ماجه في الفتن، وغيرهم.

والحديث صحيح خلافاً لمن طعن فيه، وقد تقدم في الأدب في بحث الغناء.

[١٢٢] وعن نافع رحمه الله تعالى أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما جاءه رجل فقال: إن فلاناً يقرأ عليك السلام، فقال: إنه بلغني أنه قد أحدث، فإن كان قد أحدث فلا تقرئه مني السلام، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«في هذه الأمة أو في أمتي خسف، أو مسخ، أو قذف في أهل القَدَر»**.

وفي رواية: **«يكون في أمتي خسفٌ، ومسخٌ، وذلك في المكذبين بالقدَر»**.

رواه أحمد (٦٢٠٨/٥٦٣٩/٥٨٦٧/٦٢٠٨)، وأبو داود (٤٦١٣)، وابن ماجه (٤٠٦١)، والحاكم (٨٤/١) من طرق وألفاظ بأسانيد صحيحة.

قوله: «أحْدَث» أي: ابتدع بدعة. وقوله: «مسخ» هو تغير من صورة إلى أخرى. وقوله: «خسف» يحتمل خسف الأرض، ويحتمل خسف الوجوه أي: ذهاب نورها. و«قذف»: هو ظاهر في القذف الحالي من

الطائرات والبوارج والمدافع بالصواريخ، وما في هذه الأحاديث جميعها من أشراط الساعة كظهور المغنيات، وضرب المعازف على رؤوس شرَبَة الخمر والراقصات، واستباحة واستحلال الزنا وما ذكر معه، والتكذيب بالقدر، وغير ذلك.

وأن هؤلاء سيمسخهم الله قردة وخنازير ويخسف الله بهم الأرض ويزلزلهم ويُرْمَوْن بقذائف من النار تحرقهم وتدمرهم عياذاً بالله، وكل ذلك قد حصل في عصرنا وبعضه ممتد من عصور سابقة.

❋ ❋ ❋

❋ الكاسيات العاريات

[١٢٣] عن عبدالله بن عمرو رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يكونُ في آخر هذه الأمة رجالٌ يركبون على المياثِر حتى يأتوا أبوابَ المساجد، نساؤهم كاسياتٌ عارياتٌ على رؤوسهن كأسنمة البُخت العجاف، الْعَنوهُنّ فإنهن ملعونات، لو كانت وراءكم أمةٌ من الأمم لخدمْنَ نساؤكم نساءهم، كما يَخدمَنّكُم نساءُ الأمم قبلكم»**.

رواه أحمد (٢/٢٢٣)، والحاكم (٤/٤٣٦)، وابن حبان (٥٧٥٣)، والطبراني في الصغير (١١٢٥) وصححه الحاكم على شرطهما، لكن عبدالله بن عياش روى له مسلم في الشواهد فقط، ولا ينزل حديثه عن رتبة الحسن، ويؤيد الحديث ما يأتي عقبه.

«المياثر»: جمع ميثرة، هي سروج عظام تكون فروشها من الحرير.

هذا الحديث الشريف منطبق تمام الانطباق على أهل عصرنا الذين يركبون السيارات الفخمة ويأتون للصلاة في المساجد ويصحبون معهم نساءَهم المتفرنجات اللابسات الألبسة الفرنجية التي تحدد عوراتهن، ويكشفن أذرعهن وصدورهن، وقد يكشفن أكثر أفخاذهن مع كشف شعور رؤوسهن وقد يصففنها عند الكوافير حتى تصير كأسنمة البخت من الإبل، فيدخل

الرجال المساجد للصلاة زعموا، فتبقى نساؤهم العاريات في تلك السيارات ينتظرنهم.

فهذا الصنف من الرجال مع نسائهم على هذه الحالة، نعيش معه اليوم وهو من أعظم معجزات نبينا ﷺ وعلامات الساعة، وهو يحدثنا بأننا في آخر الأمة، وفي الحديث أن هؤلاء النسوة ملعونات وأننا مأمورون بلعنهن، ولا شك أن رجالهن ملعونون كذلك وهم كنسائهم من أهل النار كالحديث التالي:

[١٢٤] وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«صنفان من أهل النار لم أرهما: قومٌ معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساءٌ كاسيات عاريات، مائلات، مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»**.

رواه أحمد ومسلم، وقد تقدم في المعجزات فهناك شرحه.

والحديث كسابقه، وفيه زيادة ذكر أعوان الظلمة المرتزقة الذين يعتدون على الناس بعصيهم، وقد أخبر ﷺ عنهم بأنهم صنفان من أهل النار لم يكونا ظهرا بعدُ فظهرا في عصرنا معاً، ثم خصص ﷺ أولئك النسوة بالذكر وأنهن لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها مع أن ريحها ليوجد من مسافة خمسمائة عام. وهذا يدل على أنهن كافرات مرتدّات وإن كنّ يزعُمنَ أنهن مسلمات، لأن أكثر هؤلاء من المثقفات الثقافة الفرنجية اللاتي لا يقبلن أحكام الله وما شرعه لعباده فيعترضن على الله ويحكّمن عقولهن.

* * *

❋ حسر الفرات عن كنز أو جبل من ذهب

[١٢٥] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى يَحسِرَ الفراتُ عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه،**

فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، فيقول كل رجل منهم: لعلي أكون أنا أنجو».

وفي رواية: **«يوشك الفرات أن يَحْسِرَ عن كنز من ذهب، فمَن حضره فلا يأخذ منه شيئاً».**

رواه البخاري (١٦/)، ومسلم (١٩/١٨)، وأبو داود (٤٣١٣)، والترمذي آخر صفة الجنة طبع شاكر رقم (٢٥٦٩).

[١٣٦] وعن أُبي بن كعب رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يوشك الفراتُ أن يحسِرَ عن جبل من ذهب، فإذا سمع به الناس ساروا إليه، فيقول مَن عنده: لئن تركنا الناس يأخذون منه ليُذْهَبَنّ به كله»**، قال: **«فيقتتلون عليه فيقتلُ من كل مائة تسعة وتسعون».**

رواه مسلم في الفتن (١٩/١٨).

«يحسر»: بفتح الياء وكسر السين، أي ينكشف ويذهب ماؤه. و«الفرات» بضم الفاء: نهر عظيم في العراق يأتي من تركيا ويمر بالعراق كدجلة، ويصب في الخليج العربي.

وكشفه عن كنز أو جبل من ذهب إشارة والله أعلم إلى ما ظهر في هذا العصر من آبار ومعادن البترول بالعراق حذاء الفرات وغيره، ويسمُّونه الذهب الأسود، وسمّاه النبي ﷺ كنزاً أو جبلاً من ذهب.

فالظاهر أنه المراد لا سيما وأنه ظهر آخر الزمان علامة للساعة، وأخبر ﷺ بأنه سيقع التقاتل لأجله وأنه سيقتل في سبيله تسعة وتسعون في المائة والكل منهم يتمنى النجاة، وهذا واضح بعد أن هاجمت أمريكا وإنجلترا العراق وقتل من العدو والعراقيين الشيء الكثير.

وقد نهى ﷺ من حضره أن لا يأخذ منه شيئاً.

وجاء في رواية: **«يحضره شرار الخلق».**

والحاضرون له الذين يتولون استخراجه والمقاتلون عليهم هم الأمريكان والإنجليز وهم شر الخلق.

وهذا من أعظم معجزاته ﷺ وباهر علامات الساعة التي أخبر بها.

* * *

❋ سنون خدّاعة

[١٢٧] عن عمرو بن عوف رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن بين يدَي الساعة سنين خدّاعة، يُصدَّقُ فيها الكاذبُ، ويُكذَّبُ فيها الصادقُ، ويُؤتمنُ فيها الخائنُ، ويُخَوَّنُ فيها الأمين، ويَنطِقُ فيها الرُّوَيْبِضَةُ»**، قيل: يا رسول الله وما الرويبضة؟ قال: **«الأمرؤ التافه يتكلم في أمر العامة»**.

رواه البزار (٣٣٧٣) وسنده حسن، فإن ابن إسحاق صرّح بالتحديث.

وهو صحيح لشواهد له عن أنس.

رواه أحمد (٣/٢٢٠)، وأبو يعلى (٣٧١٥) بسند حسن أيضاً.

وعن أم سلمة رواه الطبراني في الأوسط والكبير (٢٣/٣١٤).

وفي سنده عبدالله بن صالح كاتب الليث مختلف فيه.

وعن أبي هريرة رواه ابن ماجه في الفتن (٤٠٣٦) وسنده ضعيف.

وعلى أيٍّ، فالحديث صحيح لغيره.

«سنين خدّاعة» أي: ينخدع الناس فيها بما يظهر فيها من المغريات وقلب الحقائق.

وما في الحديث بجميع رواياته وطرقه كله موجود، نعيشه كما عاشه من قبلنا حيث انقلبت الموازين والحقائق فأصبح الصادق في الواقع هو الكذاب، والكذاب هو الصادق، والأمين عند الله هو الخائن عند الناس،

والخائن للّه ولرسوله ﷺ ولدينه هو الأمين عند أهل عصره، وهكذا كما قدمنا حتى يقال للرجل: «ما أظرفه وما أعقله... وليس في قلبه ذرة من إيمان».

ومن عجيب صدق ما في هذا الحديث على أهل عصرنا هو أنه ظهر مصداق ما فيه، ومن جملة ذلك أن الذين يتولون الكلام على مصالح العامة السقطاء والأنذال الذين لا قيمة لهم عند الله عزّ وجل وهم المعبَّر عنهم بالرويبضة، وهو التافه الساقط.

* * *

❊ البيوت الموشاة وشي المراحيل

[١٢٨] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعةُ حتى يبني الناسُ بيوتاً يُوَشُّونها وَشْيَ المراحِيل»**.

رواه البخاري في الأدب المفرد (٧٧٧) بسند صحيح.

«المراحيل»: فسرها بعضهم بأنها الثياب المخططة، وفسرها آخرون بالثياب التي نقش فيها تصاوير الرحال. و«الوشي»: نقش الثوب.

والحديث يشير والله أعلم إلى بنايات خاصة تظهر في الناس تكون من أشراط الساعة وأنها تكون بيوتاً في أشكال غريبة غير معهودة، ومن رأى تفنُّن الناس اليوم في الزخرفة وأنواع الزينة في بناياتهم أدرك سر هذا الحديث وظهر له مطابقته للواقع.

وفي هذا الحديث ذم المبالغة في الزخرفة والإسراف في ذلك لأنه من التبذير الذي نهينا عنه، وليس ذلك من شأن المؤمنين المتقين الذين يريدون الآخرة.

* * *

❋ قتال الترك والأعاجم

[١٢٩] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالُهم الشعر، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً كأن وجوههم المِجَانُّ المُطْرَقَة**».

وفي رواية: «**لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خُوزاً وكِرمان قوماً من الأعاجم، حُمْر الوجوه، فُطْس الأنوف، صغار الأعين، كأن وجوههم المِجَان المطرقة**».

وفي رواية: «**لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك قوماً وجوههم كالمجان المطرقة، يلبسون الشعر، ويمشون في الشعر**».

رواه البخاري في الجهاد في باب قتال الترك (٦/٤٤٥) وفي الأنبياء، ومسلم (١٨/٣٧) وأبو داود (٤٣٠٣/٤٣٠٤)، والترمذي (٢٠٤٥)، وابن ماجه (٤٠٩٦) كلهم في الفتن بألفاظ، ورواه أيضاً النسائي في الكبرى (ج٣/٢٩/٣٠) في الجهاد في غزوة الترك والحبشة.

[١٣٠] وعن عَمرو بن تغلب رضي الله تعالى عنه قال: قال النبي ﷺ: «**إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً ينتعلون نِعالَ الشَّعَرِ، وإن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً عِرَاضَ الوجوه**».

رواه البخاري (٦/٤٤٤).

«المجان»: جمع مجن بكسر الجيم، من الآلات الحربية القديمة وهو الترس والدرقة. «المطرقة»: بضم الميم وسكون الطاء وفتح الراء، هي التي ركب بعضها فوق بعض لتتقوى، والمراد أن وجوههم بارزة كالمجان المذكورة. وقوله: «خوز» بضم الخاء. و«كرمان»: بكسر الكاف. «فُطْس الأنوف»: جمع أفطس وهو المفترش الأنف. وقوله: «عراض الوجوه» أي: واسعة.

وفي هذين الحديثين علَم من أعلام النبوة وعلامة من علامات قيام الساعة وهو أنه لا تقوم الساعة حتى يتقاتل المسلمون وهؤلاء القوم من

الأتراك والأعاجم، وقد قاتلهم المسلمون أيام الصحابة وفتحوا بلادهم وأصبح أكثرهم مسلمين وخرج منهم أئمة وعلماء في التفسير والحديث والتصوف... واللغة والأدب، ثم ارتدّ مَن ارتدّ منهم ثم جاء الأعداء والكفار منهم فهاجموا بلاد الإسلام وقاتلوهم وخربوا ديارهم وفعلوا الأفاعيل التي لم يسمع بمثلها كما تأتي الإشارة إليهم في الحديث الآتي وكما سبق ذكره.

كما غزى الأتراك العثمانيون بلاد العرب وحكموها دهراً من الزمان حتى جاءت الثورة العربية فقام العرب ضد الدولة التركية وكانت قد ضعفت فجاءت الحرب العالمية الأولى فهاجمت جيوش أوروبا العالم الإسلامي واستعمروه وقسموه دويلات وأخذوه من يد الأتراك ثم قام المسمى مصطفى كمال أتاتورك لعنه الله فأعلن الحرب على الإسلام والمسلمين وجعل تركيا دولة علمانية فهي لحد الآن على ذلك، رغم أن فيها مسلمين مضطهدين. وكانت قد فتحت في القرن التاسع الهجري، وستفتح للمرة الثانية قبيل أيام الدجال، كما يأتي إن شاء الله تعالى ذكره.

وهؤلاء الأتراك هم المشار إليهم في الحديث التالي:

[١٣١] عن أبي بكرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«يَنزلُ ناس من أمتي بغائط يسمونه البصرة عند نهر يقال له: دجلة يكون عليه جسر يكثر أهلها، وتكون من أمصار المهاجرين - وفي رواية: المسلمين - فإذا كان في آخر الزمان، جاء بنو قَنْطُورَاء عِرَاضُ الوجوه صِغار الأعين حتى ينزلوا على شط النهر، فيتفرق أهلُها ثلاث فرق: فرقة يأخذون أذناب البقر والبرية وهلكوا، وفرقة يأخذون لأنفسهم وكفروا، وفرقة يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم ويقاتلونهم وهم الشهداء».**

رواه أبو داود في الملاحم باب في ذكر البصرة (٤٣٠٦) وسنده حسن أو أعلى، لوجود سعيد بن جمهان، وقد وثقه ابن معين وأبو داود والنسائي وابن حبان، وكفى، فلا اعتبار بعد هذا بقول أبي حاتم فيه: شيخ يكتب حديثه ولا يحتج به.

«بنو قنطوراء»: هم الأتراك وقنطوراء جدتهم، والأتراك أمة واسعة الأطراف من تركيا المعروفة إلى غربي الصين وكان منهم التتار الذين غزوا بلاد المسلمين وخربوها في المائة السادسة وأوائل السابعة.

وهذا الحديث الشريف يشير إلى غزو هذا الجيل المسلمين وتسلُّطهم عليهم وأنهم سيصلون إلى العراق فيغزون المسلمين فيتفرق المسلمون ثلاث فرق: فرقة تفر منهم وتهيم في البادية، وفرقة تهادنهم وتلحق بهم، وفرقة تقاتلهم فيكرمهم الله بالشهادة.

ولخبث هؤلاء القوم وقساوتهم وتوحشهم أمر النبي ﷺ بتركهم وعدم إثارتهم كالحبشة، فقال ﷺ: **«دَعُوا الحبشةَ ما وَدَعُوكُم، واتركوا التُركَ ما تَرَكُوكُم»**.

رواه أبو داود (٤٣٠٢) في الفتن، والنسائي في الكبرى (٤٣٨٥/٢٩/٣) وفي «المجتبى» أيضاً عن رجل من أصحاب النبي ﷺ وسنده حسن. فلو كان المسلمون تركوا هؤلاء وأولئك لهان الأمر ولأمنوا من خبثهم وشرهم لكنهم غزوهم وفتحوا بلادهم فكان ما كان، وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

فالترك الشرقيون هاجموا البلاد الإسلامية وقتلوا من المسلمين عدداً لا يحصيهم إلا الله، فالتتار لما دخلوا بغداد عاثوا فيها فساداً وقتلوا العلماء والنساء والأطفال فضلاً عن الجيش العباسي الذي كان خليفته آنذاك المستعصم الماجن الفاسق الظالم الضعيف مادياً ومعنوياً، وأحصوا في هذه الحادثة الأليمة من القتلى خاصة ببغداد مليون قتيل.

لكن الله عزّ وجل نصر عباده بالجيوش الإسلامية التي اجتمعت بالشام فكسرت قوة التتار وهزمتهم شر هزيمة وانتصر المسلمون عليهم في وقعة ومعركة عين جالوت المشهورة، ثم كان من رحمة الله تعالى أن أسلم كثير من أولئك الأتراك المتوحشين كما هو معروف في التاريخ، والمقصود أن حديث أبي بكرة يشير إلى هؤلاء القوم وغزوهم بلاد المسلمين ومنها العراق.

* * *

❋ ستة أشراط في نسق واحد

[١٣٢] عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن من أشراط الساعة أن يُسَلّم الرجلُ لا يُسلّم إلا للمعرفة، وأن تفشو التجارةُ حتى تُعين المرأةُ زوجَها، وقطعَ الأرحام، وشهادةَ الزور، وكتمانَ شهادة الحق، وأن يجتازَ الرجلُ بالمسجد لا يُصلّي فيه»**.

رواه أحمد (١/٤٠٧/٤٠٨)، والبزار (٣٤٠٧)، والطبراني في الكبير (٩٤٩٠)، والحاكم (٤/٤٤٥/٤٤٦) وصححه، وسنده صحيح عند أحمد، وقال في المجمع (٧/٣٢٨/٣٢٩) رجال أحمد والبزار رجال الصحيح. وروى أحمد (١/٣٨٧/٤٠٦) بعضه من طريقين آخرين صحيحين.

هذه أشراط ستة وكلها واقعة، ظهر بعضها منذ أزمنة ووقع بعضها وفشت في زماننا، فمنها: أن لا يسلّم الرجل إلا على من يعرفه وهو خلاف أدب الإسلام الذي يأمر بإفشاء السلام مطلقاً إلا على كافر أو نحوه. ومنها: انتشار التجارة بكثرة حتى تصبح المرأة تاجرة في المتاجر العامة مساعدة لزوجها... وهذه العلامة لم تفشُ إلا في عصرنا، فالمرأة أصبحت اليوم مشاركة للرجل في المتاجر بل الكثيرون يوظفونها جالبة للزبائن بمظهرها المثير... ومنها: قطيعة الأرحام وهذه لم يخلُ منها زمان ولا مكان كالتي بعدها وهي شهادة الزور، وكذا كتمان الشهادة لمستحقها، أما اتخاذ المساجد طرقاً للمارة من غير أن يصلوا فيها فموجود بكثرة في عصرنا. والله المستعان.

❋ ❋ ❋

❋ من أشراط الساعة ظهور النار من الحجاز، وقعر عدن، وحضرموت

[١٣٣] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تقومُ الساعةُ حتى تخرجَ نارٌ من أرض الحجاز، تُضِيءُ أعناقَ الإبلِ بِبُصْرَى»**.

رواه البخاري (١٦/١٩١/١٩٢)، ومسلم (١٨/٣٠) كلاهما في الفتن.

«الحجاز»: معروفة وهي غير تهامة ونجد. و«بصرى»: بضم الباء هي حوران قرب دمشق من بلاد الشام.

ظهور النار علامة للساعة يحدث مرتين: مرة قبيل الساعة بقريب وهي التي تخرج من حضرموت أو قعر عدن تحشر الناس إلى الشام وهي من الأشراط العشر الكبرى وستأتي إن شاء الله تعالى في حديث مسلم وغيره، أما المرة الأخرى وهي من الأشراط الصغرى وهي المذكورة في هذا الحديث التي تخرج من الحجاز، فقد تقدمت وظهرت في المائة السابعة للهجرة كما ذكر العلماء والمؤرخون وإليكم ما ذكره الحافظ في «الفتح» (١٦/١٩١/١٩٢) عن القرطبي، والنووي وغيرهما.

قال: قال القرطبي في «التذكرة»: قد خرجت نار بالحجاز بالمدينة وكان بدؤها زلزلة عظيمة في ليلة الأربعاء بعد العتمة الثالث من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة، واستمرت إلى ضحى النهار يوم الجمعة، فسكنت وظهرت النار بقريظة بطرف الحرة ترى في صورة البلد العظيم، عليها سور محيط عليه شراريف، وأبراج، ومآذن، وترى رجال يقودونها، لا تمر على جبل إلا دكّته وأذابته، ويخرج من مجموع ذلك مثل النهر أحمر وأزرق له دَوِيٌّ كدَوِيّ الرعد، يأخذ الصخور بين يديه وينتهي إلى محط الركب العراقي، واجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم، فانتهت النار إلى قرب المدينة. ومع ذلك فكان يأتي المدينة نسيم بارد، وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر.

وقال لي بعض أصحابنا: رأيتها صاعدة في الهواء من نحو خمسة أيام، وسمعت أنها رؤيت من مكة المكرمة ومن جبال بُصْرى.

وقال النووي: في «شرح مسلم» (١٨/٢٨): وقد خرجت في زماننا نار بالمدينة سنة أربع وخمسين وستمائة وكانت ناراً عظيمة جداً من جنب المدينة الشرقي وراء الحرة تواتر العلم بها عند جميع الشام وسائر البلدان وأخبرني من حضرها من أهل المدينة.

وقال أبو شامة في «ذيل الروضتين»: وردت في أوائل شعبان سنة أربع وخمسين كتب من المدينة الشريفة فيها شرح أمر عظيم حدث بها، فيه تصديق لما في الصحيحين فذكر هذا الحديث، قال: فأخبرني بعض من أثق به ممن شاهدها أنه بلغه أنه كتب بتيماء على ضوئها الكتب... ومن ذلك أن في بعض الكتب ظهر في أول جمعة من جمادى الآخرة في شرقي المدينة نار عظيمة، بينها وبين المدينة نصف يوم انفجرت من الأرض وسال منها وادٍ من نار حتى حاذى جبل أُحد. وفي كتاب آخر: انبجست الأرض من الحرة بنار عظيمة يكون قدرها مثل مسجد المدينة، وهي برأي العين من المدينة، وسال منها واد يكون مقداره أربع فراسخ وعرضه أربعة أميال، يجري على وجه الأرض، ويخرج منه مهاد وجبال صغار، وفي كتاب آخر ظهر ضوءها إلى أن رأوها من مكة، قال: ولا أقدر أن أصف عظمها، ولها دوي... ودام أمرها أشهراً ثم خمدت...

فهذه النار التي ظهرت في القرن السابع هي التي جاءت في حديث الباب.

وقوله: «تُضِيءُ أعناقَ الإبل ببصرى» قال ابن التين: يعني من آخرها يبلغ ضوءها إلى الإبل التي تكون ببصرى من أرض الشام... وقد رأيت ما ذكره من شاهدها وأن ضوءها كان يُرى من أماكن شاسعة.

* * *

❁ تَخَبُّطُ الناسِ في اكتساب المال

[١٣٤] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«ليأْتِيَنَّ على الناسِ زمانٌ لا يُبَالي المرءُ بمَ أخذَ المالَ بِحلالٍ أم حَرَامٍ»**.

رواه البخاري في البيوع (٥/٢٠٠).

من أشراط الساعة التي تقدمت ولا زلنا نعايشها عدم تحري الناس في الكسب وأنهم يكتسبون المال ويحصلون عليه بأي طريق سواء أكان مشروعاً أم ممنوعاً محرّماً، فالحلال عندهم ما حلّ بأيديهم سواء كان مكتسباً من ربا أو من غصب، أو من غش وخديعة واحتيال، أو من تجارة في محرم، أو من راتب يُتَقاضى في مقابل إذاية المسلمين وظلمهم والحكم عليهم بالقوانين الوضعية، أو معاونة الظلمَة أو الكفرة.

وهذا ما يعيشه الناس اليوم فلا تكاد تجد أحداً يتحرى الاكتساب من الحلال إلا الواحد في المائة، ولذلك عمّ الحرام كلَّ الناس وفسدت المعاملات ولم يبقَ أحد إلا أكل الحرام أو ما فيه شبهة، والحلال الصرف قلّ جداً جداً.

* * *

❋ التحذير من الدجاجلة الكذّابين

[١٣٥] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يكون في آخر الزمان دجّالون كذّابون، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم لا يُضِلُّونكم ولا يَفْتِنونَكم»**، وفي رواية: **«يحدثونكم ببدع من الحديث»**.

رواه أحمد (٣٤٩/٢)، ومسلم في مقدمة صحيحه.

ظهور هؤلاء الدجاجلة الكذبَة الذين يأتون ببدع من الحديث هم تلامذة المستشرقين من أبناء المسلمين الذين درسوا بأوروبا وأمريكا وروسيا وخرجوا علينا بأفكار ونظريات متطرفة هدّامة مخالفة للإسلام، وهم غير المدَّعين للنبوة والرسالة، فأولئك صنف آخر تقدم الكلام عليهم، وهؤلاء كأولئك كلهم من أشراط الساعة، وقد حذّرنا النبي ﷺ من فتنتهم وضلالهم.

* * *

❋ شُرَطَ آخرِ الزَّمَانِ

[١٣٦] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يوشك إن طالت بك المدةُ أن ترى قوماً في أيديهم مِثلُ أذناب البقر، يغدون في غضب الله ويروحون في سخطه»**.

رواه أحمد (٣٠٨/٢)، ومسلم في صفة جهنم (١٩٠/١٧).

من أشراط الساعة ظهور شرط من أعوان الظلمة والعلمانيين يجلدون الناس ويضربونهم بعصيهم ظلماً وعدواناً يصبحون مغمورين في سخط من الله، ويمسون في غضب منه. وهؤلاء قد وجدوا منذ أيام دولة الأمويين وامتدوا إلى وقتنا هذا، فلم يخلُ من وجودهم عصر من العصور، ولكنهم في عصرنا كثروا واشتدت على الناس قساوتهم، وخاصة على المؤمنين والمتدينين.

❋ ❋ ❋

❋ موت الفجاة

[١٣٧] عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من أشراط الساعة موت الفجأة**».

رواه أبو عمرو الداني في «الفتن» رقم (٣٩٥) عن الشعبي مرسلاً بسند حسن.

ورواه عبدالرزاق في الجنائز من «المصنف» (٥٩٧/٣)، والطبراني في الصغير عن أنس من طريقين، فإذا ضما إلى مرسل الشعبي كان حسناً.

«الفجأة» بفتح الفاء وسكون الجيم وتفتح: هي البغتة، والمراد بها هنا ما يسمونها اليوم بالسكتة القلبية وهي من علامات الساعة، وقد كانت في كل عصر لكنها اليوم تكاثر الموت بها، وهي راحة على المؤمن.

❋ ❋ ❋

❋ انتشار دين الإسلام وظهوره على سائر الأديان

[١٣٨] عن المقداد بن الأسود رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لَيَبْلُغَنَّ هذا الأمرُ ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مَدَرٍ ولا وَبَرٍ إلا أدخله الله هذا الدين بعِزِّ عزيز، أو بذُلِّ ذليل، عِزًّا يُعِز الله به الإسلام، وذُلاً يُذِلُّ به الكفر»**.

رواه أحمد (٤/٦)، وابن حبان في صحيحه (٩٣/٩٢/١٥)، والحاكم (٤٣٠/٤)، والبيهقي في السنن (١٨١/٩) وغيرهم بسند صحيح، وصححه الحاكم على شرطهما ووافقه الذهبي.

«هذا الأمر»: يعني دين الإسلام. «بيت مدر» أي: الدور المبنية. و«وبر»: هي خيام شعر الإبل.

من أشراط الساعة المستمرة ظهور دين الإسلام وانتشاره في العالم ودخوله الحواضر والبوادي وقد وقع ذلك والحمد لله أيام الصحابة فمن بعدهم بقريب، بحيث لم تمض المائة الأولى للهجرة حتى انتشر في المشارق والمغارب وبقي في انتشار حتى يومنا هذا، فقد دخل اليوم الإسلام أوروبا وأمريكا في غرب الأرض كما دخل آسيا شرقيها وجنوبها وشمالها، ولا يمر يوم أو شهر أو عام إلا ويدخل الإسلام في هذه البلدان المئات والألوف من الناس، وأصبح للإسلام منظمات للداخلين في الإسلام يدعون إليه ويدعمونهُ، فالإسلام ظاهر والحمد لله وإن ضعف أهله مادياً ومعنوياً.

❋ ❋ ❋

❋ من أشراط الساعة فتح القسطنطينية وروما

[١٣٩] عن أبي قبيل قال: كنا عند عبدالله بن عَمْرو رضي الله تعالى عنه وسئل أي المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو روما؟ فدعا عبدالله بصندوق له حِلَقٌ، قال: فأخرج منه كتاباً، قال: فقال عبدالله: بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتبُ إذ سئل رسول الله ﷺ: أي المدينتين تُفتحُ

سائر الأديان

ى عنه قال: سمعت
ل والنهار، ولا يترك الله
يز، أو بذُلّ ذليل، عِزًا

(٩٣/٩٢/١٥)، والحاكم
يسند صحيح، وصححه

ر» أي: الدور المبنية.

سلام وانتشاره في العالم
د لله أيام الصحابة فمن
للهجرة حتى انتشر في
ا، فقد دخل اليوم الإسلام
شرقيها وجنوبها وشمالها،
م في هذه البلدان المئات
داخلين في الإسلام يدعون
ضعف أهله مادياً ومعنوياً.

طنطينية وروما

ه بن عَمرو رضي الله تعالى
طينية أو روما؟ فدعا عبدالله
ل: فقال عبدالله: بينما نحن
ه ﷺ: أي المدينتين تُفتحُ

أولاً أقُسطُنطينيّة أو روما؟ فقال رسول الله ﷺ: **«مدينة هِرَقْل أولاً، يعني: قسطنطينية»**.

رواه أحمد (١٧٦/٢)، والحاكم (٤٢٢/٣) (ج٥٠٨/٤)، وأبو عمرو الداني في «الفتن»، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

«القسطنطينية»: هي إستنبول. و«روما»: عاصمة إيطاليا.

وفتحهما من أشراط الساعة الصغرى والكبرى معاً، أما بالنسبة للصغرى فالقسطنطينية غزاها المسلمون مرات فلم يستطيعوا فتحها إلا في السنة التاسعة للهجرة، فتحها البطل محمد الفاتح العثماني، وظلت دار إسلام قروناً، ثم حكمت بلاد العرب وكانت تمثل الخلافة الإسلامية حتى جاء أتاتورك لعنه الله فجعلها علمانية ملحدة حتى وقتنا هذا، وستفتح مرة أخرى أيام المهدي وسيكون ذلك من الأشراط الكبرى. أما روما ففتحها العثمانيون وبقي نفوذهم على الإيطاليين مدة حتى ضعفوا فطردوا عنها، وسوف تفتح مرة ثانية إن شاء الله تعالى وذلك من الأشراط الكبرى أيضاً.

* * *

❋ صدق رؤيا المؤمن

[١٤٠] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا اقترب الزمانُ لم تكذ رؤيا المؤمن تكذب، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً»**.

رواه البخاري ومسلم وأهل البيت وتقدم في الرؤيا رقم (٧٣١).

إذا تباعد الناس عن زمان النبوة وقربت الساعة عوّض الله عزّ وجل المؤمنين عن الوحي الإلٰهي بالرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو تُرى له بشرى له ولا تكاد تخالف الواقع ويكون ذلك علامة قرب الساعة.

* * *

التأشيرات isas

❋ تتابع أشراط الساعة

[١٤١] عن عبدالله بن عمرو رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الآياتُ خَرَزاتٌ منظومَاتٌ في سِلْك، فإن يُقْطَع السلك يتبع بعضها بعضاً»**.

رواه أحمد (٢/٢١٩)، والحاكم (٤/٤٧٣/٤٧٤) من طريقين هو بهما صحيح.

[١٤٢] وله شاهد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: **«يخرج الآيات بعضها على أثر بعض تتابعن كما تتابعُ الخَرَز في النظام»**.

رواه الطبراني في الأوسط (٤٢٨٣) قال في المجمع (٧/٣٢١) ورجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن أحمد بن حنبل وداود الزهراني وكلاهما ثقة.

السلك هنا: الخيط الذي ينظم فيه خرزات الجواهر ونحوها.

والحديثان يدلان على أن أشراط الساعة يتابع بعضها بعضاً في الخروج كلما جاءت آية تتبعها أخرى وهكذا حتى تقوم الساعة، فما من عصر ووقت إلا ويظهر فيهما علامات لم تكن مضت ولا ظهرت.

❋ ❋ ❋

❋ كفر أهل العراق، والشام، ومصر، ومنعهم حقوق اللّه

[١٤٣] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«منعت العراقُ دِرهمَها وقفِيزَها، ومنعت الشام مُدَّيها ودينارَها، ومنعت مصرُ إرْدَبَها ودينارها، وعدتم من حيث بدأتم، وعدتم من حيث بدأتم، وعدتم من حيث بدأتم»**، شهد على ذلك لحمُ أبي هريرة ودمه.

رواه أحمد (٢/٢٦٢)، ومسلم في الفتن (١٨/٢٠)، وأبو داود في الإمارة (٣٠٣٥).

«قفيزها»: بفتح القاف. «مديها»: بضم الميم وسكون الدال. «إردبها»: بكسر الهمزة وسكون الراء. وهذه كلها مكايل لهذه الأقطار كانوا يكيلون ويكتالون بها الثمار والحبوب.

والحديث فيه معجزة للنبي ﷺ بأن هذه الأقطار ستفتح ويصبح أهلها يؤدون حقوق الله الواجبة عليهم، ثم بعد ممر الزمان سيمتنعون من ذلك، وقد اختلف العلماء في توجيه هذا المنع فذكروا لمعناه ثلاثة أقوال:

الأول: إنهم عندما يسلمون ستسقط عنهم الجزية.

الثاني: معناه أن العجم والروم يستولون على البلاد آخر الزمان فيمنعون حصول ذلك للمسلمين.

الثالث وهو الظاهر: أنهم يرتدون آخر الزمان فيمنعون ما لزمهم من حقوق الله تعالى.

وهذا ما يشير إليه الحديث فإن دول هذه الأقطار أصبحت اليوم بعد إسلامها دهراً من الزمان مرتدة علمانية ملحدة لا تعترف بكثير من شرائع الله عزّ وجل... ثم إنها تحارب من يدعوها إلى تحكيم شرع الله وتضطهد المسلمين الملتزمين وهذا شأن أكثر الدول المتمسلمة اليوم، ويؤيد ما ذكرناه قوله ﷺ آخر الحديث: **«وعدتم من حيث بدأتم»**، ومعناه: عدتم إلى كفركم الأول.

* * *

❋ التقاتل مع اليهود

[١٤٤] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تقوم الساعة حتى يُقاتلَ المسلمون اليهودَ فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي تعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود»**.

وفي رواية: **«تقتتلون أنتم ويهود»**.

وفي أخرى: «**تقاتلكم اليهود فتُسَلَّطون عليهم**».

رواه البخاري في الجهاد (٢٩٢٦)، ومسلم في الفتن (١٨/٤٤/٤٥) بالرواية الأولى والثانية، والثالثة للبخاري في المناقب (٣٥٩٣)، وفي الجهاد (٢٩٢٥)، ومسلم في الفتن (١٨/٤٤).

«الغرقد»: بفتح الغين والقاف بينهما راء ساكنة، نوع من شجر فيه شوك.

والحديث علَم من أعلام نبوة رسول الله ﷺ ومعجزة عظيمة له صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وزوجه وذريته وصحبه ومحبِّيه.

فإنه لم يكن يتصور منذ عهد قريب أن تكون لليهود قوة، وجمع لشملهم حتى يقاتلوا المسلمين حيث إنهم كانوا قطعاً في الأرض مفرّقين شذر مذر أذلاء لا قيمة لهم بين سائر الدول ولكنهم بعد عشية وضحاها أصبحت لهم دولة وقوة هائلة استطاعوا بها أن يتحدوا كل قوة المتمسلمين.

فقبل خروج الإنجليز من فلسطين سُلِّمَتْ لليهود فاستعمروها باتفاق من فرنسا وإنجلترا وأمريكا... وكوّنوا بها دويلتهم بدعم من أولئك الكفرة الملاعن وقاتلوا المسلمين وأذاقوهم سوء العذاب وأخرجوهم من ديارهم، ولم يزالوا كذلك لحد الساعة عام (١٤٢٧) وذلك أزيد من نصف قرن. فكان ذلك تصديقاً لقول المعصوم الصادق المصدوق ﷺ: «**تقاتلكم اليهود**» «**تقتتلون أنتم ويهود**» وأن وقوع ذلك من أشراط الساعة، وسيأتي وقت ينتصر فيه المسلمون عليهم بإذن الله ويُسَلَّطون عليهم حتى يختبىء اليهودي وراء الحجر والشجر فيُنادى المسلم من قبل الحجر أو الشجر: يا مسلم هذا يهودي ورائي مختبئاً فتعال فاقتله، وهذا لا بد أن يقع لكنه لم يَحِنْ وقته بعدُ، لأن المسلمين الذين ينتصرون على اليهود ويكرمهم الله بكلام الحجر والشجر ليسوا بالموجودين حالياً لأن الله عزّ وجل علّق نصرهم على عدوهم بنصرهم الله تعالى كما قال: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾، وقال: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ وهؤلاء المسلمون الحاليون لم ينصروا الله فينصرهم، فإذا جاء من ينصره فعند ذلك سيهزمون اليهود ويقتلونهم قتلاً ذريعاً ويقطعون دابرهم،

وهذا والله أعلم لا يكون إلا زمان عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام أيام قتل الدجال الذي سيفتن العالم مع اليهود كما سيأتي في الأشراط الكبرى.

أما انتصار المسلمين اليوم على اليهود فمستحيل عادة... لأن اليهود متفوقون عليهم في الأسلحة المتطورة المدمرة وفي التدريب العسكري وفي كل الماديات مع دعمهم من طرف القوة العالمية التي تمثلها أمريكا وحلفاؤها، والمسلمون الذين يحاربونهم ليس لهم شيء من ذلك، أضف إلى ذلك بُعدهم عن دينهم وضعف قوتهم المعنوية التي بها يكون النصر من عند الله ولو مع ضعف القوة المادية.

وعلى أيٍّ، فظهور دولة اليهود واجتماعهم في الشرق الأوسط وقتالهم المسلمين من علامات قرب الساعة الصغرى والكبرى، وأن ذلك ينذر بخروج الدجال وانتهاء دولتهم ومحوهم من الأرض، وكل ما هو آت قريب ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

* * *

❋ كثرة الروم من أشراط الساعة

[١٤٥] عن المستورد رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«تقوم الساعة والروم أكثر الناس»**.

رواه مسلم في الفتن (٨/٢٢/٢٣).

هذه أيضاً آية أخرى ومعجزة للحبيب المصطفى ﷺ وهي تكاثر الروم قبل قيام الساعة، والمراد بالروم هم دول أوروبا الآن مع أمريكا وهم متكاثرون حالياً. وهم في ازدياد، وسيأتي وقت يكونون فيه أكثر من غيرهم، وذلك من الأشراط الصغرى والكبرى.

* * *

❋ التسافد في الطريق

[١٤٦] عن عبدالله بن عمرو رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى تتسافدوا في الطريق تسافد الحمير»**، قلت: إن ذاك لكائن؟ قال: **«نعم ليكونَنَّ»**.

رواه ابن أبي شيبة وابن حبان بالإحسان (١٥/١٧٠) وبالموارد (١٨٨٩)، والبزار (٣٤٠٨) وغيرهم بسند صحيح. وأخرجه الحاكم (٤/٤٥٥/٥٥٦/٤٥٧) من طريقين آخرين عنه موقوفاً وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وسيأتي في الأشراط الكبرى في ذهاب المؤمنين.

[١٤٧] وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: **«والذي نفسي بيده لا تفنى هذه الأمةُ حتى يقومَ الرجل إلى المرأة فيفترشها في الطريق، فيكونُ خيارُهم يومئذ من يقول: لو وارَيْتَها وراء هذا الحائط»**.

رواه أبو يعلى (٦١٨٣) بسند صحيح، قال في «المجمع» (٧/٣٣١) ورجاله رجال الصحيح.

قوله: «تتسافدوا» التسافد هو التهارج والوقوع على النساء جهاراً كالحمير.

قال النووي في شرح حديث النواس الآتي: أن يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير.

وما ذكره النبي ﷺ في هذين الحديثين قد ظهرت بوادره في عصرنا هذا وخاصة في بلاد الغرب من دول أوروبا كفرنسا، وألمانيا، وإنجلترا، وأمريكا وغيرها، فإنهم باعتبارهم لا يمنعون الزنا ولا يعترفون بتحريمه، لهم دور وأحياء خاصة بالزنا والزناة، ولمن يتعاطى الزنا من النساء حقوق وقوانين اجتماعية معترَف بها من طرف دولهم، ولذلك فإن تعاطي الزنا وممارسته لا يتحاشون عنه ولا يستحيون منه أمام الناس، وقد ذكر من عاش عندهم من المسلمين أن لهم دوراً وأندية تجمع العراة والعرايا، ويتلبسون بالزنا مجتمعين هذا هنا وآخر هناك... من غير أن يتستروا عن بعضهم

بعضاً، وقد يوجد في الشوارع وفي الحدائق العامة والمنتزهات رجال ملتصقون بالعواهر أو الخليلات يزنون بهن من قيام، وما لنا نذهب بعيداً فهذه المحطات الفضائية التلفزيونية تعرض على شاشاتها من ذلك ما يشاهده كل من استعرضها مما يستحيي منه إبليس، وفي البلاد الإسلامية قريب مما عند الغربيين وهم في طريق ذلك، بل قد شوهد تعاطي الزنا عندنا بالمغرب تحت أشجار البساتين وعند جدرانها أيام الاحتلال الإسباني لطنجة في الأربعينيات.

وكان المستعمرون قد أعلنوا الزنا رسمياً في جميع البلاد الإسلامية التي استعمروها، وكانوا عيّنوا لذلك أحياء خاصة في كل مدينة لا يمنع من ذلك مريدوه، وطبقوا ذلك على المسلمين كما هو موجود في بلادهم، وهذا كله من علامات الساعة، وسيأتي وقت لاحقاً يتسافد فيه النساء والرجال في الطرقات جهاراً أفشى وأكثر مما يوجد عند أوروبا وأمريكا الآن، وسيكون ذلك من الأشراط الكبرى، وسوف نعود لذكر ذلك في حديث النواس وغيره.

* * *

❋ ذهاب العقول

[١٤٨] عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إن بين يدَي الساعة الهَرْج القتل؛ ما هو قتْل الكفار، ولكن قتل الأمّة بعضها بعضاً، حتى إنّ الرجل يلقاه أخوه فيقتله، يَنْتزعُ عقولُ أهل ذلك الزمان، ويَخلُف لها هباء من الناس يَحسِبُ أكثرهم أنهم على شيء وليسوا على شيء»**.

رواه أحمد (٤/٣٩١/٣٩٢/٤٠٦/٤١٤)، وابن ماجه في الفتن (٣٩٥٩) من طرق بعضها صحيحة، ولفظ ابن ماجه ورواية لأحمد: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله إنا نقتل الآن في العام الواحد من المشركين كذا وكذا، وفي رواية: سبعين ألفاً، فقال رسول الله ﷺ: **«ليس بقتل**

المشركين ولكن يقتل بعضكم بعضاً حتى يقتل الرجل جاره، وابن عمه، وذا قرابته»، فقال بعض القوم: يا رسول الله ومعنا عقولنا ذلك اليوم، فقال رسول الله ﷺ: **«لا، تُنزعُ عقول أكثر ذلك الزمان، ويَخلُف له هباء من الناس لا عقول لهم»**.

قوله: «هباء» بفتحتين هو الذر الذي يبدو صغيراً في كوة شعاع الشمس، ومراده في الحديث يظهر أقوام سقطاء لا عقول لهم.

في الحديث معجزة للنبي ﷺ في إخباره بنزع العقول من الناس بين يدَي الساعة، وأنهم سيصبحون لذلك لا يتحاشون عن سفك دماء بعضهم بعضاً فيقتل الرجل أخاه وابن عمه وقريبه وجاره، لأنه فاقد العقل وبالتالي فاقد الدين، ومَن كان كذلك فلا زاجر يزجره، ولا مانع يمنعه من سفك دماء الأبرياء..

وهذا قد تقدم منذ أزمنة وممتد في جميع العصور حتى عصرنا هذا الذي كثر فيه القتل وذهبت عقول الناس وأصبحوا كالبهائم والمجانين.

هذا ما أردنا ذكره مما صحّ أو حسن من أشراط الساعة الصغرى وما يقاربها إلى عصرنا هذا، وقد ذكرت منها نحواً من ستين علامة أو أكثر، وقد أعرضت عن كثير مما ذكره مَن ألّف في الأشراط حيث إنهم أدرجوا في ذلك أحاديث موضوعة وواهية وذكروا في ذلك أخباراً وآثاراً ساقطة لا ينبغي للمسلم الاشتغال بها، ومَن رجع إلى «تذكرة» القرطبي، و«الإشاعة» للبرزنجي، وكذا «الإذاعة» للقنوجي، بل و«الموسوعة» لماهر الصوفي، رأى الكثير من هذه الأباطيل والموضوعات.

* * *

❋ الأشراط الكبرى

الأشراط الكبرى هي التي إذا جاءت وظهرت قامت القيامة على أثرها وهي ظهور المهدي، وفتح القسطنطينية، وخروج الدجال، ونزول عيسى، وخروج يأجوج ومأجوج، وظهور الدخان، وطلوع الشمس من مغربها،